كامل كيلاني

قصص من ألف ليلة

الملك عجيب

الطبعة الحادية والعشرون

دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع.

١ — هُبُوبُ ٱلْعاصِفَةِ

كانَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » يُحِبُّ ٱلْبَحْرَ ، مُنْذُ نَشْأَتِهِ .

فَلَمَّا وَلِيَ ٱلْعَرْشَ ؛ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْأَسْفارِ فِي ٱلْبَحْرِ ، وَنَسِيَ ٱلِاهْتِمامَ بِرَعِيَّتِهِ ، وَتَرَكَ ٱلْعِنايَةَ بِأَمْرِ ٱلْمُلْكِ وَإِقامَةِ ٱلْعَدْلِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ .

وَكانَ كُلَّما عادَ مِنْ رِحْلَةٍ أَشْتاقَ إِلَى غَيْرِها . وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ سَفِينَةً كَبِيرَةً وَأَخَذَ مَعَهُ كَثِيرًا مِنْ حاشِيَتِهِ .

وَسارَتْ بِهِمُ ٱلسَّفِينَةُ فِي عُرْضِ ٱلْبَحْرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ؛ وَكانَتِ ٱلرِّيحُ طَيِّبَةً ، وَٱلْبَحْرُ هادِئًا . ثُمَّ هَبَّتْ عاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَظْلَمَتِ ٱلدُّنْيا وَٱضْطَرَبَ ٱلْبَحْرُ ، وَظَلَّتِ ٱلْأَمْواجُ تَلْعَبُ بِالسَّفِينَةِ وَتُهَدِّدُها بِالْغَرَقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . وَمَرَّتْ بِهِمْ عَشَرَةُ أَيَّامٍ وَهُمْ فِي أَشَدِّ ٱلْقَلَقِ لِهِياجِ ٱلْبَحْرِ ، ثُمَّ هَدَأَتِ ٱلْعاصِفَةُ .

وَقامَ رُبَّانُ ٱلسَّفِينَةِ لِيَتَعَرَّفَ : أَيْنَ هُوَ .

وَما إِنْ تَحَقَّقَ الرُّبَّانُ الْأَمْرَ حَتَّى صَرَخَ وَبَكَى ، وَلَطَمَ وَجْهَهُ

مِنْ شِدَّةِ ٱلْجَزَعِ . فَسَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » : « ماذا حَدَثَ ؟ »
فَقالَ لَهُ ٱلرُّبَّانُ وَهُوَ يَبْكِى : « لَقَدْ هَلَكْنا . هَلَكْنا يا مَوْلاىَ ! »

٢ — جَبَلُ ٱلْمَغْنَطِيسِ

فَقالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : « وَكَيْفَ هَلَكْنا وَقَدْ هَدَأَتِ ٱلْعاصِفَةُ ، وَزالَ عَنَّا ٱلْخَطَرُ ؟ »

فَقالَ لَهُ الرُّبَّانُ : « انْظُرْ إلى هٰذا السَّوادِ ٱلَّذِى يَلُوحُ لَنا مِنْ بَعِيدٍ . إنَّهُ جَبَلُ ٱلْمَغْنَطِيسِ . وَسَتَدْفَعُنا الْأَمْواجُ إلَيْهِ غَدًا ، وَيَجْذِبُ ٱلْمَغْنَطِيسُ كُلَّ ما فِى مَرْكَبِنا مِنَ ٱلْمَسامِيرِ ؛ فَتَتَفَكَّكُ أَلْواحُهُ وَنَغْرَقُ جَمِيعًا فِى قَرارِ ٱلْبَحْرِ . »

٣ — طِلَّسْمُ ٱلْجَبَلِ

فَسَأَلَه ٱلْمَلِكُ : « أَلَيْسَ فِى قُدْرَتِكَ أَنْ تَبْعُدَ بِنا عَنْ هٰذا ٱلْجَبَلِ ؟ »

فَقالَ لَهُ ٱلرُّبَّانُ : « كَلَّا يا مَوْلايَ ؛ فَإِنَّ ٱلْمَغْنَطِيسَ يَجْذِبُ مَرْكَبَنا إِلَيْهِ . وَلَمْ تَنْجُ سَفِينَةٌ واحِدَةٌ وَصَلَتْ إِلَى هٰذا ٱلْمَكانِ . وَٱعْلَمْ أَنَّ عَلَى هٰذا ٱلْجَبَلِ قُبَّةً عالِيَةً ، وَفَوْقَها فارِسٌ عَلَى فَرَسٍ مِنْ نُحاسٍ ، وَفِي صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ ٱلرَّصاصِ ، قَدْ نُقِشَتْ عَلَيْهِ طَلاسِمُ لا نَفْهَمُها . وَلا سَبِيلَ إِلَى خَلاصِ ٱلسُّفُنِ مِنَ ٱلْهَلاكِ ، إِلَّا إِذا وَقَعَ ذٰلِكَ ٱلْفارِسُ فِي ٱلْبَحْرِ . »

٤ — غَرَقُ الْمَرْكَبِ

فَحَزِنَ ٱلْمَلِكُ « عَجِيبٌ » وَأَصْحابُهُ أَشَدَّ ٱلْحُزْنِ ، وَلَمْ يَنامُوا طُولَ لَيْلِهِمْ . وَلَمَّا جاءَ ٱلْيَوْمُ ٱلتّالِي ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُ كَلامِ الرُّبَّانِ ؛ فَقَدْ رَأَوُا الْمَرْكَبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ الْجَبَلِ بِسُرْعَةٍ لا مَثِيلَ لَها ؛ فَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ — لا مَحالَةَ — هالِكُونَ .

وَما إِنِ ٱقْتَرَبَ الْمَرْكَبُ مِنَ الْجَبَلِ حَتَّى جَذَبَ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ ما فِي الْمَرْكَبِ مِنْ مَسامِيرَ ؛ فَتَفَكَّكَتْ أَلْواحُهُ ، وَغَرِقَ رَاكِبُوه .

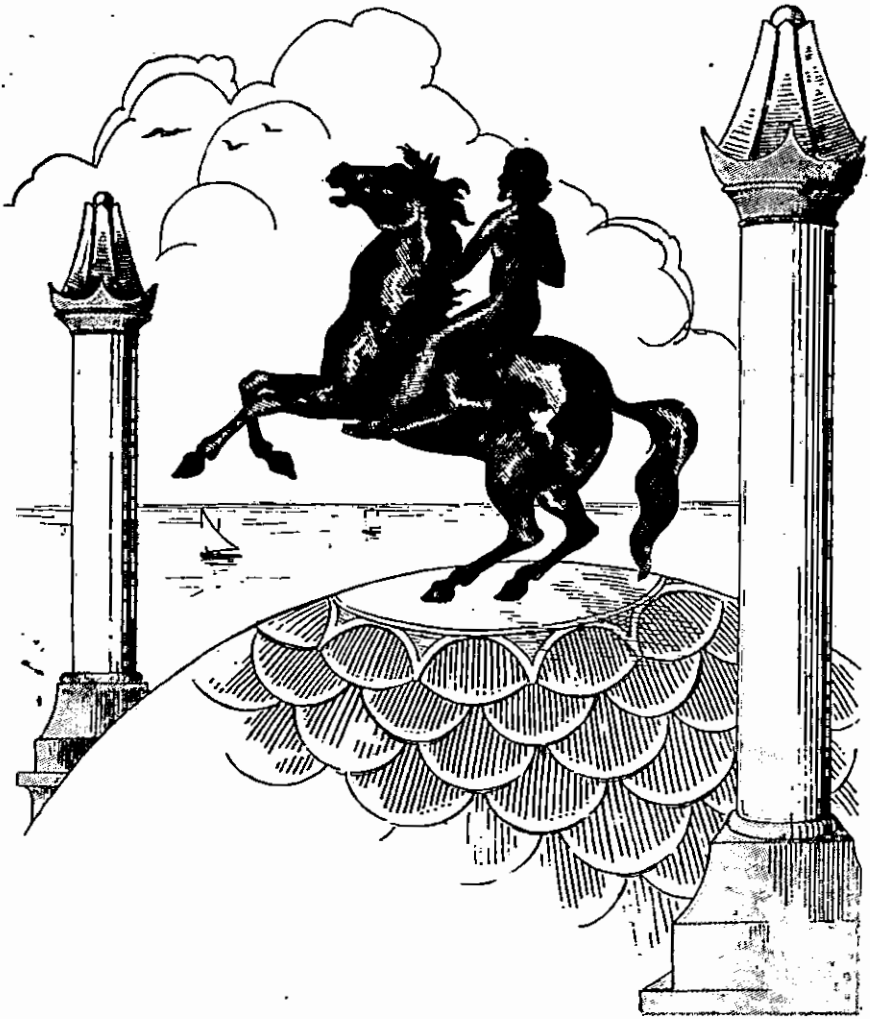

ولٰكِنِ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » وَجَدَ لَوْحًا مِنَ الْخَشَبِ قَرِيبًا مِنْهُ ، فتعَلَّقَ بِهِ . ثُمَّ قَذَفَتْهُ أَمْواجُ الْبَحْرِ — بَعْدَ قَليلٍ — إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ ، فَرَأَى — لِحُسْنِ حَظِّهِ — طَرِيقًا سَهْلَةً سارَ فِيها حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ عَناءٍ .

وَما إِنْ رَأَى الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » أَنَّهُ قَدْ نَجا مِنَ الْهلاكِ حَتَّى حَمِدَ اللهَ عَلَى نَجاتِهِ ، وَصَلَّى شُكْرًا لَهُ عَلَى سَلامَتِهِ .

٥ — حُلْمُ الْمَلِكِ « عَجِيبٍ »

ثُمَّ غَلَبَهُ الضَّعْفُ وَالتَّعَبُ فَنامَ لِلْحالِ . وَرَأَى فِي مَنامِهِ شَيْخًا مَهِيبَ الطَّلْعَةِ يَقُولُ لَهُ : « قُمْ — يا عَجيبُ — مِنْ نَوْمِكَ ، وَاحْفِرْ تَحْتَ قَدَمَيْكَ قَلِيلًا : تَجِدْ قَوْسًا مِنَ النُّحاسِ وَثَلاثَ نِبالٍ مِنَ الرَّصاصِ ، عَلَيْها طَلاسِمُ مَنْقُوشَةٌ . فَاضْرِبْ فارِسَ الْبَحْرِ بِتِلْكَ النِّبالِ ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ وَيَبْطُلُ سِحْرُهُ ؛ وَبِذٰلِكَ يَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَأَذاهُ . وَمَتَى تَمَّ لَكَ ذٰلِكَ فَادْفِنْ هٰذِهِ

ٱلْقَوْسَ فِي مَكانِ ٱلطِّلَّسْمِ ؛ فَإِنَّ ٱلْبَحْرَ يَعْلُو حَتَّى يُساوِيَ ٱلْجَبَلَ . فَيَخْرُجُ لَكَ مِنَ ٱلْبَحْرِ زَوْرَقٌ فِيهِ تِمْثالٌ مَسْحُورٌ مِنَ ٱلنُّحاسِ ، يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ . وَإِنِّي أُحَذِّرُكَ أَنْ تَذْكُرَ ٱسْمَ ٱللهِ — وَأَنْتَ فِي ذٰلِكَ الزَّوْرَقِ الْمَسْحُورِ — لِئَلَّا يَذُوبَ التِّمْثالُ ، وَيَبْطُلَ السِّحْرُ ، وَيَغْرَقَ الزَّوْرَقُ لِساعَتِهِ . »

٦ — فِي الزَّوْرَقِ

فَٱسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ ، وَهُوَ فَرْحانُ بِهٰذا الْحُلْمِ الَّذِي فَتَحَ لَهُ بابَ الأَمَلِ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى بَلَدِهِ ، بَعْدَ أَنْ كانَ يائِسًا مِنْ ذٰلِكَ . وَبَحَثَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ، فَرَأَى الْقَوْسَ وَالسِّهامَ الثَّلاثَةَ ؛ فَضَرَبَ بِها طِلَّسْمَ الْجَبَلِ ، فَهَوَى الْفارِسُ وَالْفَرَسُ فِي الْبَحْرِ . فَدَفَنَ الْقَوْسَ فِي مَوْضِعِ الطِّلَّسْمِ ؛ فَٱرْتَفَعَ ماءُ الْبَحْرِ حَتَّى ساوَى الْجَبَلَ . وَخَرَجَ لَهُ زَوْرَقٌ مِنَ الْبَحْرِ ، وَفِيهِ تِمْثالٌ مِنَ النُّحاسِ . فَرَكِبَ الزَّوْرَقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفُوهَ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ .

فَحَرَّكَ التِّمْثالُ مِجْدافَيْهِ ، فَسارَ الزَّوْرَقُ بِهِما .

وَما زالَ مُسْرِعًا فِي سَيْرِهِ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ الْبَرِّ : فَفَرِحَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » بِذٰلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ؛ وَأَنْساهُ فَرَحُهُ — بِقُرْبِ الْعَوْدَةِ — نَصِيحَةَ الشَّيْخِ ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى سَلامَتِهِ .

وَما كادَ يَذْكُرُ اسْمَ اللهِ حَتَّى اسْتَخْفَى الزَّوْرَقُ وَالتِّمْثالُ مَعًا وَغاصا فِي قَرارِ الْبَحْرِ ، وَبَعُدَ عَنْهُ الشَّاطِئُ .

فَسَبَحَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » طُولَ الْيَوْمِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَأَيْقَنَ بِالْهَلاكِ الْعاجِلِ ؛ فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ للهِ وَدَعاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ فَاسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ وَقَذَفَتْهُ الأَمْواجُ إِلَى شاطِئِ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ . فَحَمِدَ اللهَ عَلَى نَجاتِهِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَصَلَّى لَهُ صَلاةَ الشُّكْرِ ، ثُمَّ نامَ فَوْقَ شَجَرَةٍ عالِيَةٍ طُولَ اللَّيْلِ .

٧ — فِي الْجَزِيرَةِ

وَفِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالِي رَأَى مَرْكَبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ ،

فَصَعِدَ إِلَى شَجَرَةٍ عالِيَةٍ حَتَّى لا يَراهُ أَحَدٌ فَرَأَى عَشَرَةَ رِجالٍ وَفَتًى وَشَيْخًا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَرْكَبِ . ثُمَّ حَفَرُوا قَلِيلًا فِي الأَرْضِ وَنَزَلُوا فِي جَوْفِها ، ثُمَّ عادُوا فَنَقَلُوا إِلَيْها كُلَّ ما فِي الْمَرْكَبِ مِنْ خُبْزٍ وَدَقِيقٍ وَسَمْنٍ وَفاكِهَةٍ وَحَلْوَى ، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَرْكَبِ وَلَمْ يَعُدْ مَعَهُمُ الْفَتَى .

وسارَ الْمَرْكَبُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا وهُوَ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَشَدَّ الْعَجَبِ .

٨ — تَحْتَ الأَرْضِ

فَلَمَّا اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ ناظِرِهِ ، أَسْرَعَ إِلَى الْمَكانِ الَّذِي كانُوا فِيهِ ، فَرَأَى حَجَرًا مُسْتَدِيرًا فِي وَسَطِهِ حَلْقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ . فَرَفَعَ الْحَجَرَ ، فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا . فَنَزَلَ — وهُوَ يَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ — فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حُجْرَةٍ واسِعَةٍ مَفْرُوشَةٍ بِبِساطٍ ثَمِينٍ ، ورَأَى فِي صَدْرِ الْمَكانِ أَرِيكَةً قَدْ جَلَسَ عَلَيْها ذٰلِكَ الْفَتَى ؛ فَزادَ عَجَبُهُ

مِمَّا رَأَى . وَفَزِعَ الْفَتَى حِينَ رَآهُ أَمَامَهُ، فَطَمْأَنَ الْفَتَى . وَما زالَ يُحادِثُهُ حَتَّى زالَ خَوْفُهُ وَتَبَدَّلَ رُعْبُهُ مِنْهُ فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَسُرُورًا

٩ — قِصَّةُ الْفَتَى

ثُمَّ قالَ لِلْفَتَى : « كَيْفَ حَضَرْتَ إِلَى هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ ؟ وَلِماذا اخْتَرْتَ الْبَقاءَ تَحْتَ الأَرْضِ ؟ »

فَقالَ لَهُ : « إِنَّ أَبِي تاجِرٌ مِنْ كِبارِ تُجَّارِ اللُّؤْلُؤِ . وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَلَمْ يُرْزَقْ فِي حَياتِهِ أَوْلادًا غَيْرِي . وَقَدْ رَأَى فِي مَنامِهِ — يَوْمَ وُلِدْتُ — حُلْمًا مُخِيفًا ، فَجَمَعَ الْحُكَماءَ وَمُفَسِّرِي الأَحْلامِ ، فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ أَجَلِي قَصِيرٌ ، وَأَنَّ الْمَلِكَ « عَجِيبًا » سَيَقْتُلُنِي بَعْدَ أَنْ يَرْمِيَ طِلَّسْمَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ .

وَسَيَحْدُثُ ذٰلِكَ حِينَ تَبْلُغُ سِنِّيَ الْخامِسَةَ عَشْرَةَ . وَمَتَى مَرَّتْ بِي أَرْبَعُونَ يَوْمًا — بَعْدَ ذٰلِكَ — نَجَوْتُ مِنَ الْهَلاكِ . فَأَعَدَّ لِي أَبِي هٰذا الْمَكانَ فِي هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ .

ولَمَّا عَلِمَ بِوُقُوعِ الطِّلَّسْمِ فِى الْبَحْرِ ، أَحْضَرَنِى إِلَى هُنا حَتَّى لا يَهْتَدِيَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » إِلَى مَكانِى فَيَقْتُلَنِى . »

١٠ — مَصْرَعُ الْفَتَى

فَعَجِبَ مِنْ قِصَّةِ الْفَتَى أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وهَزِئَ بِما قالَهُ لَهُ ، ولَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ حَتَّى لا يَخافَ .

ومَرَّتِ الأَيَّامُ وهُما عَلى أَسْعَدِ حالٍ وأَهْنَإِ بالٍ .

وكانَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » يَقُصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، ويَرْوِى لَهُ أَمْتَعَ الأَحادِيثِ .

فَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الْمُتَمِّمُ لِلْأَرْبَعِينَ ، نَهَضَ الْفَتَى فَاسْتَحَمَّ ونامَ إِلَى الْعَصْرِ . ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشُقَّ لَهُ بِطِّيخَةً ، فَبَحَثَ عَنْ سِكِّينٍ فَلَمْ يَجِدْ . فَأَشارَ الْفَتَى إِلَى مَكانِها — وكانَتْ مُعَلَّقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ — فَأَسْرَعَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » إِلَيْها .

وَما إِنْ قَبَضَ عَلَيْها بِيَدِهِ ، حَتَّى زَلَّتْ قَدَمُهُ ، فَوَقَعَ لِسُوءِ

حَظِّهِ عَلى الْفتَى — والسِّكِّينُ فِي يَدِهِ — فَنَفَذَتِ السِّكِّينُ إِلَى قَلْبِ الْفَتَى ، فَقَتَلَتْهُ لِلْحالِ .

١١ — والِدُ الْفَتَى

ومَا إِنْ رَأَى الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » ما حَدَثَ مِنْهُ ، حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْحُزْنُ والْجَزَعُ ، وَلٰكِنَّهُ اسْتَسْلَمَ لِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ .

وخَشِيَ أَنْ يَحْضُرَ والِدُ الْفَتَى فَيَقْتُلَهُ ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى الْخُرُوجِ ، وأَعادَ الصَّخْرَةَ إِلَى مَكانِها .

وَما انْتَهَى مِنْ ذٰلِكَ ، حَتَّى رَأَى الْمَرْكَبَ قادِمًا مِنْ بُعْدٍ ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَاسْتَخْفَى بَيْنَ أَغْصانِها .

ولَمَّا رَأَى الشَّيْخُ ما حَلَّ بِوَلَدِهِ ، أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ . ولَمَّا أَفاقَ أَمَرَ بِدَفْنِهِ ، ثُمَّ عادَ باكِيًا حَزِينًا . وبَعْدَ أَنِ اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ نَظَرِ الْمَلِكِ « عَجِيبٍ » ، أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ وسِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمَشْئُومَةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى ذٰلِكَ سَبِيلًا .

١٢ – قَصْرُ الْجَزِيرَةِ

فَسارَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » فِي الْجَزِيرَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ ، لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيها أَحَدًا مِنَ النَّاسِ . ثُمَّ رَأى فِي الْيَوْمِ الْعاشِرِ نارًا مُلْتَهِبَةً تَلُوحُ لَهُ مِنْ بُعْدٍ . فَسارَ إِلَيْها مُسْرِعًا حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْها ، فَرَأى قَصْرًا فَخْمًا مِنَ النُّحاسِ . فَعَلِمَ أَنَّ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ قَدِ انْعكَسَتْ عَلَيْهِ فَخَيَّلَتْ إِلَى ناظِرِهِ أَنَّهُ يَرَى نارًا مُلْتَهِبَةً شَدِيدَةَ الْوَهَجِ .

ورَأَى – أَمامَ ذٰلِكَ الْقَصْرِ – عَشَرَةَ رِجالٍ مِنَ الْعُورِ قَدْ فَقَدُوا عُيُونَهُمُ الْيُمْنَى ؛ فَعَجِبَ مِنْ ذٰلِكَ . وحَيَّاهُمْ ؛ فَرَدُّوا عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ أَحْسَنَ رَدٍّ ورَحَّبُوا بِهِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ : مِنْ أَيْنَ جاءَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ ، فَدَهِشُوا لَها . وأَرادَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » أَنْ يَسْأَلَهُم عَنْ سَبَبِ عَوَرِهِمْ وَإِقامَتِهِمْ فِي ذٰلِكَ الْقَصْرِ الْمُنْفَرِدِ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ . وَلٰكِنَّهُ قَرَأَ عَلَى بابِ الْقَصْرِ : « مَنْ دَخَلَ فِيما لا يَعْنِيهِ ، لَقِيَ ما لا يُرْضِيهِ . » فَسَكَتَ عَنِ السُّؤالِ .

وَلَمَّا جاءَ اللَّيْلُ أَكَلُوا وَشَرِبُوا ، ثُمَّ جَلَسُوا يَسْمُرُونَ (يَتَحَدَّثُونَ لَيْلًا) حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ . فَقالَ أَحَدُهُمْ لِرِفاقِهِ : « لَقَدْ حانَ الْوَقْتُ لِأَداءِ ما عَلَيْنا مِنْ واجِبٍ . »

فَقامُوا جَميعًا إِلَى حُجْرَةٍ واسِعَةٍ وَلَبِسُوا مَلابِسَ سُودًا ، ثُمَّ لَطَخُوا وُجُوهَهُمْ بِالسَّوادِ . وَظَلُّوا يَبْكُونَ وَيَلْطِمُونَ ، وَهُمْ يَقُولُونَ :

« هٰذا جَزاءُ الْفُضُولِ . هٰذا جَزاءُ مَنْ يَدْخُلُ فِيما لا يَعْنِيهِ . »

وَما زالُوا كَذٰلِكَ ساعَةً مِنَ الزَّمَنِ ؛ ثُمَّ كَفُّوا عَنِ الْبُكاءِ، وَغَسَلُوا وُجُوهَهُمْ ، وَلَبِسُوا مَلابِسَهُمُ الْأُولَى ، وَذَهَبُوا إِلَى مَضاجِعِهِمْ فَناموا إِلَى الصَّباحِ .

أَمَّا الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » فَقَدْ قَضَى لَيْلَتَهُ ساهِرًا مُفَكِّرًا فِيما رَآهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنامَ لِشِدَّةِ ما اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَبِ وَالدَّهْشَةِ .

١٣ — بَيْنَ مِخْلَبَيِ الرُّخِّ

وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، لَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلَى ما رَآهُ ، فَسَأَلَهُمْ :

« ما سَبَبُ عَوَرِكُمْ ، أَيُّها الرِّفاقُ ؟
وَلِماذا تَلْطِخُونَ وُجُوهَكُمْ بِالسَّوادِ ؟ »

فَقالُوا لَهُ ناصِحِينَ : « خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَدْخُلَ فِيما لا يَعْنِيكَ ، فَتَلْقَى ما لا يُرْضِيكَ . »

فَلَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِهِمْ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ بِالسُّؤَالِ .

فَقالُوا لَهُ : « إِذا شِئْتَ أَرْسَلْناكَ إِلَى الْمَكانِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ ، لِتَرَى بِنَفْسِكَ سَبَبَ عَوَرِنا . وَسَتَدْفَعُ ثَمَنَ هٰذا عَيْنَكَ الْيُمْنَى ، وَتَعُودُ إِلَيْنا أَعْوَرَ مِثْلَنا . فَهَلْ يُرْضِيكَ ذٰلِكَ ؟ »

فَقالَ لَهُمْ : « نَعَمْ . » فَذَبَحُوا كَبْشًا كَبِيرًا وَسَلَخُوا مِنْهُ جِلْدَهُ وَخاطُوهُ حَوْلَ جِسْمِ الْمَلِكِ « عَجِيبٍ » . ثُمَّ قالُوا لَهُ :

« سَيَأْتِي طَيْرُ الرُّخِّ فَيَحْمِلُكَ إِلَى قَصْرِ الْعَجائِبِ .

فَإِذا وَصَلْتَ إِلَى ذٰلِكَ الْقَصْرِ ، فَانْهَضْ عَلَى قَدَمَيْكَ وَاسْلَخْ جِلْدَ الْخَرُوفِ ، فَإِنَّ الرُّخَّ يَخافُ وَيَهْرُبُ مِنْكَ . »

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ ، جاءَ طَيْرُ الرُّخِّ ، فَحَسِبَهُ كَبْشًا ، فَحَمَلَهُ

إِلَى قَصْرِ الْعجائِبِ . فَلمَّا نَهَضَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » وَمَزَّقَ جِلْدَ الْكَبْشِ ، هَرَبَ مِنْهُ طَيْرُ الرُّخِّ .

ثُمَّ وَقَفَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » أَمامَ قَصْرِ الْعجائِبِ ، فَرَأَى حِجارَتَهُ مِنَ الذَّهَبِ ، وَأَبْوابَهُ مُرَصَّعَةً بِالْماسِ .

١٤ — فِي قَصْرِ الْعَجائِبِ

ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعِينَ جارِيَةً ، لابِساتٍ أَفْخَرَ الثِّيابِ الَّتِي لا تُوجَدُ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ . فَرَحَّبْنَ بِهِ ، وَحَيَّيْنَهُ فَرِحاتٍ بِقُدُومِهِ ، وَأَكْرَمْنَهُ أَحْسَنَ إِكْرامٍ . ثُمَّ قُلْنَ لَهُ : « نَحْنُ خادِماتُكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ الْقَصْرِ . وَسَنَظَلُّ فِي خِدْمَتِكَ شَهْرًا كامِلًا ، ثُمَّ نَتْرُكُكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَنَعُودُ إِلَى خِدْمَتِكَ — بَعْدَ ذٰلِكَ — فَلا نُفارِقُكَ أَبَدًا ، وَيُصْبِحُ هٰذا الْقَصْرُ وَما يَحْوِيهِ مِنْ كُنُوزٍ مِلْكًا لَكَ . » فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ وَدَّعْنَهُ ، وَأَظْهَرْنَ لَهُ الأَسَفَ عَلَى فِراقِهِ ، وَأَعْطَيْنَهُ أَرْبَعِينَ مِفْتاحًا ، وَقُلْنَ لهُ :

« ادْخُلْ ما شِئْتَ مِنْ هٰذِهِ الْحُجُراتِ (الْغُرَفِ)، ولٰكِنِ احْذَرْ أَنْ تَدْخُلَ هٰذِهِ الْحُجْرَةَ الْأَخِيرَةَ ، وَإِلَّا عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِما تَكْرَهُ . »

١٥ — عاقِبَةُ الْفُضُولِ

فَفَتَحَ الْحُجْرَةَ الْأُولَى ، فَرَأَى حَدِيقَةً جَمِيلَةً لَمْ يَرَ فى حَياتِهِ مِثْلَها ؛ فَقَضَى يَوْمَهُ بَيْنَ أَزْهارِها الْعَطِرَةِ ، مُبْتَهِجًا مَسْرُورًا . وَفى الْيَوْمِ الثَّانِى فَتَحَ الْحُجْرَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَأَى مِنَ الطُّيُورِ الْمُغَرِّدَةِ أَشْكالًا وَأَلْوانًا لَمْ يَرَها ، وَقَضَى يَوْمَهُ مَسْرُورًا بِغِنائِها السَّاحِرِ . وَرَأَى فِى الثَّالِثَةِ كُنُوزًا مَمْلُوءَةً بِالذَّهَبِ ، وفِى الرَّابِعَةِ أَكْداسًا مِنَ اللَّآلِئِ ، وفِى الْخامِسَةِ ما لا يُحْصَى مِنَ الْمَرْجانِ وَالْياقُوتِ ، وهٰكَذا ، حَتَّى جاءَ الْيَوْمُ الْمُتَمِّمُ لِلْأَرْبَعِينَ ؛ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحُجْرَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِى حَذَّرَتْهُ الْجَوارِى مِنْ دُخُولِها .

فَوَقَفَ مُتَرَدِّدًا نَحْوَ ساعَةٍ ، ثُمَّ دَفَعَهُ فُضُولُهُ إِلَى دُخُولِ هٰذِهِ الْحُجْرَةِ ؛ وَلَمْ يَكْتَفِ بِكُلِّ ما رَآهُ فِى ذٰلِكَ الْقَصْرِ مِنَ الْعَجائِبِ

والْكُنُوزِ النَّادِرَةِ ، ونَسِيَ نَصِيحَةَ الْجَوارِى ، ونَصِيحَةَ الْعُورِ .

وما إنْ دَخَلَ الْحُجْرَةَ حَتَّى وجَدَ حِصانًا جَمِيلَ الشَّكْلِ ، مُعَدًّا لِلرُّكُوبِ ؛ فَدَفَعَهُ الْفُضُولُ إلَى رُكُوبِهِ . وَما إنْ رَكِبَهُ حَتَّى طارَ بِهِ الْحِصانُ فِى الْفَضاءِ ، وكانَ هٰذا الْحِصانُ جِنِّيًّا . وما زالَ طائرًا بِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِ إلَى الأَرْضِ ، وأَلْقاهُ عَلَى ظَهْرِه ، وضَرَبَهُ بِذَيْلِهِ فِى عَيْنِهِ الْيُمْنَى فَعَوَّرَها .

ولَمَّا أَفاقَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » مِنْ ذُهُولِهِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِى قَصْرِ الْجَزِيرَةِ بَيْنَ رِفاقِهِ الْعُورِ . فَأَسَّوْهُ (ضَبَّرُوه) ورَحَّبُوا بِهِ وقالُوا لَهُ : « لَقَدْ دَفَعَكَ الْفُضُولُ إلَى مِثْلِ ما دَفَعَنا إلَيْهِ ، ولَقِيتَ مِنَ الْجَزاءِ مِثْلَ ما لَقِينا . وهٰذِهِ عاقِبَةُ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِيما لا يَعْنِيهِ ! »

١٦ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وبَقِيَ الْمَلِكُ « عَجِيبٌ » عِدَّةَ أَيَّامٍ وهُوَ فِى ضِيافَةِ الْعُورانِ الْعَشَرَةِ ؛ حَتَّى أَتاحَ اللهُ لَهُ فُرصَةَ الذَّهابِ إلَى بَلَدِهِ ، فِى سَفِينَةٍ

مَرّتْ عَلى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ ، فَوَدَّعَ رِفاقَهُ الْعُورانَ .

ولَمَّا وصَلَ إلَى بَلَدِهِ اسْتَقْبَلَهُ وَزِيرُهُ وأَهْلُهُ وشَعْبُهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبالٍ ، وفَرِحُوا بِرُجُوعِهِ إلى مَمْلَكَتِهِ أَكْبَرَ الْفَرَحِ . ولَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُهُ عَنْ سَبَبِ غَيْبَتِهِ الطَّوِيلَةِ ، قَصَّ عَلَيْهِم كُلَّ ما لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنَ الْعَجائِبِ ، وأَمَرَ وَزِيرَهُ بِكِتابَةِ هٰذِهِ الْقِصَّةِ ، لِتَكُونَ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَدْفَعُهُ الْفُضُولُ إلَى الدُّخُولِ فِيما لا يَعْنِيهِ .

وكَتَبَ عَلى بابِ قَصْرِهِ ، تِلْكَ الْجُمْلَةَ الْحَكِيمَةَ :

« مَنْ دَخَلَ فِيما لا يَعْنِيهِ ، لَقِيَ ما لا يُرْضِيهِ . »

وعاشَ الْمَلِكُ : « عَجِيبٌ » بَقِيَّةَ عُمْرِهِ ، يَحْكُمُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ بِالْعَدْلِ ، ولَمْ يَنْسَ — طُولَ حَياتِهِ — ما جَرَّهُ عَلَيْهِ الْفُضُولُ .

محفوظات

الوَقْتُ

قالَتِ ٱلطَّيْرُ : « لَقَدْ حَلَّ ٱلشِّتاءْ : حَلَّ فَصْلُ ٱلْبَرْدِ ، وٱشْتَدَّ ٱلصَّقِيعْ
فَوَداعًا — أَيُّها ٱلْغُصْنُ — وَداعًا سَوْفَ أَلْقاكَ إذا عادَ ٱلرَّبِيعْ . »

° ° °

قالتِ ٱلأَوْراقُ لِلْغُصْنِ : « وَداعًا — أَيُّها ٱلْغُصْنُ — فَقَدْ جاءَ ٱلشِّتاءْ
سَوْفَ أَلْقاكَ ، إذا ما ٱلطَّيْرُ عادَتْ فِي ٱلرَّبِيعِ ٱلطَّلْقِ، تَشْدُو بِٱلْغِناءْ . »

° ° °

ثُمَّ قالَ ٱلْوَقْتُ لِلنّاسِ : « وَداعًا إِنَّنِي أَنْفَسُ شَيْءٍ فِي ٱلْوُجُودْ
تَرْجِعُ ٱلْأَوْراقُ وَٱلطَّيْرُ جَمِيعًا وَأَنا — مِنْ حَيْثُ أَمْضِي — لا أَعُودْ ! »

رقم الإيداع		١٩٩١ / ٤٤٤٤
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3329 - 3	ISBN

١ / ٩١ / ١١٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)